الاثر الحضاري لسلاطين ووزراء بني الاحمر في الاندلس "العلوم الدينية أنموذجاً"

الباحثة: الاء عماد دعير أ.د. بثينة جبار زراجي
كلية التربية – الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاسلامي. الاندلس. العلوم الدينية.

الملخص:

اهتم أهل الأندلس بالعلم وأهله" وكان العالم عندهم معظما من الخاصة والعامة، يشار اليه، ويحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة". وبلغ من تقديرهم للعلم والعلماء والفقهاء أن صار مدلول كلمة فقيه عندهم مدلولا رفيعا" حتى ان المسلمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذين يريدون تنويهه بالفقيه".

من هؤلاء الذين حملوا هذا اللقب السلطان محمد الفقيه ثاني سلاطين غرناطة، في الوقت الذي نجد فيه كلمة فقيه في المشرق كانت تطلق على طلبة العلم بصفة عامة. ولقد امتدح ابن خلدون أهل الاندلس بأن لهم" من ذكاء العقول وخفة الأجسام وقبول التعليم ما لا يوجد لغيرهم". كذلك يذكر المقري ان" البلاغة لم تزل شمسها بالأندلس باهرة الاياة، ظاهرة الآيات إلى أن استولى عليها العدو، وعطل من أهل الاسلام الرواح اليها والغدو، وفي أهلها بقية لسان ويراعة وتصرف في فنون الإجادة وبراعة".

امتاز عصر بني الأحمر بسمات عديدة ميزته عن الحقب السابقة، وعلى الرغم من حرص أهل الاندلس على الاهتمام بشتى العلوم إلا أن العلوم الدينية قد حازت على السبق في مجال التصنيف، وهو الأمر الذي كان شائعاً عند جميع المسلمين وليس الأندلسيين وحدهم.

المقدمة:

اهتم المسلمون بالعلوم الدينية لارتباطهم الوثيق بالدين الإسلامي الذي شجع العلم وطلبه في الكثير من ايات القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، باعتبار القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الاسلامي والمنظم لشؤون المسلمين الدينية والدنيوية، واهتموا كذلك بعلومه وبعلوم السنة النبوية فضلا عن علمي الفقه والتصوف، وعلى هذا الأساس فان العلوم الدينية تكون على رأس العلوم المهمة من قبل المسلمين وفي ذلك قال احدهم:

كُلُّ العُلومِ سِوى القُرآنِ مَشغَلَةٌ إِلّا الحَديثَ وَعِلمَ الفِقهِ في الدينِ

العِلمُ ما كانَ فيهِ قالَ حَدَّثَنا وَما سِوى ذاكَ وَسواسُ الشَياطينِ[1]

يقصد بالعلوم الدينية كل ما يتعلق بالقرآن من علوم كالقراءات والتفسير، والفقه، وكان للأندلسيين في هذه العلوم نشاط واضح وملموس.

وعلى طول التاريخ الأندلسي كان للدين الاسلامي الاثر الهام والمميز في تشييد صرح ذلك البلد المسلم، لكونه جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس في أي بلد إسلامي، وأن أولي الأمر والرعية كانوا يبذلون جهدا كبيراً في الحرص على أن تكون تصرفاتهم مطابقه للشرع أو قريبة منه، لكن ما برح الأمر أن اقترب هؤلاء الفقهاء والعلماء من حكامهم وشاركوهم في الحكم حتى بدا الأمر أمام عامة الناس أنه من وظائف الدولة يقوم به رجال عارفون بالشرع، فأدى ذلك في بعض الاحيان إلى استغلال البعض منهم للدولة في تحقيق مآربهم الشخصية أو استغلالهم من الحكام لتمرير مشاريعهم الخاصة وطموحهم، وقد كانت في الكثير من الاحيان تسيء إلى تعاليم الدين الاسلامي الحنيف كما هو الحال في سلطنة غرناطة.

ويحدد ابن خلدون الوظائف الشرعية وعلاقتها بالاحكام الاسلامية فيقول: "اعلم ان الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة تحت الامامة الكبرى التي هي الخلافة فكأنها الامام الكبير والاصل الجامع، وهذه كلها متفرعة عنها داخلة فيها لعموم نظر الخلافة وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدنيوية، وتنفيذ أحكام المشرع فيها على العموم"[2].

كان المذهب السائد في سلطنة غرناطة هو مذهب الامام مالك وهو المذهب الذي غلب في الأندلس منذ عصر هشام بن عبد الرحمن الداخل في أواخر القرن الثاني الهجري[3] وفي ذلك يقول لسان الدين بن الخطيب:" احوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد احوال سنية، والاهواء والنحل فيهم معدومة، ومذهبهم على مذهب مالك بن انس أمام دار الهجرة"[4] بقوله وان كان هذا لا يعني الاقتصار على هذا المذهب فيفهم من النصوص انه كانت هناك جماعة من الناس على المذهب الظاهري المنسوب إلى أبي محمد على بن حزم الفقيه، مثل أبي حيان الغرناطي[5]، واحمد بن محمد بن صابر القيسي[6] ومحمد بن على البياتي[7]، وعبد المهيمن بن محمد الاشجعي[8](ت697هـ/1298م) كما كان أبو جعفر بن بصلة(ت

734هـ/1333م) على المذهب الحنبلي[9]، بينما نرى أن فتح بن موسى بن حماد من الجزيرة الخضراء شافعي المذهب[10].

وكان للفقهاء منزلة عظيمة لدى أهل غرناطة وهو ما اكده المقري بقوله:" وللفقه رونق ووجاهة وكانت سمة الفقيه عندهم جليلة"[11]، وللسلطة السياسية المتمثلة بالسلطان ووزيره علاقة متينة وواضحة بالدين الاسلامي ومن يمثله سواء كانوا رجالا أو مؤسسات او غيرها، فلطالما حرص السلاطين على تثبيت أركان دولتهم بالعامل الديني، في حين أن كثير من الدول سقطت بتحركات دينية، وإذا ما دققنا النظر في التاريخ الإسلامي فإننا نلاحظ أن معظم الانظمة الحاكمة قامت على أساس ديني و مذهبي؛ وهنا سوف نتطرق الى اهم العلوم الدينية والتي ياتي في مقدمتها علوم القران وهي:

أولاً: علم القراءات

معناه "معرفة القراءات المشهورة (السبع، العشر، الأربع عشرة)، وكذا معرفة أداء الحروف ويضاف إليه فن الرسم، وهو أوضاع حروف القرآن الكريم في المصحف وكيفية رسمها[12] على النحو الذي رسم به الصحابة الأعيان في مصحف الخليفة عثمان"[13].

وكانت عناية الاندلسيين بهذا العلم أيما عناية نظرا لشرف منزلته وعظي وشرف أهله بين الناس، ويبين ذلك المؤلفات الكثيرة في هذا المجال مثل كتاب أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ/1052م) المعروف بكتاب التيسير في القراءات السبع[14]، والتقريب في القراءات السبع لأبي العباس أحمد بن مصد من حرب[15] وكتاب أبو محمد القاسم بن فيرة الشاطبي (ت590هـ/1193م) حرز الأماني ووجه التهاني وهي عبارة عن منظومة شعرية لامية تتألف من ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا تضمنت التعريف بالقراءات القرآنية السبعة وقارئيها[16].

شهدت غرناطة عناية كبيرة بهذه العلوم ولعل ما يفسر هذا هو العدد الكبير من المقرئين الاندلسيين الذين برزوا ونبغوا فيه قراءة وتأليفاً وتعليماً، مثل إمام المقرئين أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري[17] الذي عرف بين مريدوه بابن الباذش (ت540هـ/1145م) الذي كان إماما في الإقراء متفننا في علومه جنباً إلى جنب تبحره وتمكنه في الأدب وبصيرته بالأسانيد منها كلف الإقناع وكتب الطرق المداولة[18]، وغيرهم الكثير.

اما مساهمة سلاطين غرناطة ووزراهم في هذا العلم فهي مشاركة كبيرة ومهمة جدا في هذه الفترة، اذ كان سلاطين غرناطة يحثون الأندلسيين على تعليم القران في الصغر وهو ما ينقل

عن ابن الخطيب متحدثا عن سلطانه قائلا انه:" يندب الناس لتعليم القران لصبيانهم فذلك أصل أديانهم"[19].

وكان السلطان محمد بن يوسف يقرا القران ليلاً ونهاراً اذ يقول عنه ابن الخطيب بعد أن عدد مآثره" وترتيل التلاوة، آناء الليل، وأطراف النهار"[20].

واما وزراء بني الاحمر فكانت لهم مساهمات حضارية في هذ العلم من علوم الدين، اذ ينقل ابن الخطيب عن استاذه الوزير ابن الجياب بانه كان" عارفا بالقراءات" [21].

وكذلك يذكر ابن الخطيب ان الوزير خالد بن خالد[22] كان استاذاً في القراءات وانه درس مجموعة من العلماء هذا العلم[23].

ولم يفوت ابن الخطيب الغرناطي هذا العلم اذ كان واحداً ممن درسوه على يد استاذه محمد بن علي الخولاني (ت754هـ/1353م)[24].

وكان انتقاء الاساتذة المتمرسين في علوم القران وغيره من العلوم يقع ايضا على عاتق الوزراء، وهذا الامر يحسب لهم على انهم من ذوي الاختصاصات المختلفة والموسوعية اذ انهم يتدخلون في اختيار من يرونهم من العلماء من يصلح لهذا المكان في التدريس او ذاك، وهو ما يذكره ابن الخطيب حول محمد بن ابراهيم بن محمد الخولاني مفتخرا بذلك " انه ترقى الى هذا العهد بإشارتي الى التي لا فوقها من تعليم ولد السلطان، والرياسة القرآنية ببباب الامارة، والامامة بالمسجد الجامع من القلعة"[25].

ثانياً: علم التفسير

1. التفسير لغة: مصدر فسَّر بتشديد السين، والفسر هو الإبانة والكشف لمدلول كلام أو لفظ بكلام آخر أوضح لمعنى المفسر من السامع[26].
2. التفسير اصطلاحا: هو علم بنزول الآيات القرآنية وشؤونها وقصصها والأسباب التي نزلت فيها،

والمقصود به بصورة عامة هو دراسة معاني القرآن الكريم ومحاولة فهم نصوصه المقدسة، ولا يتم ذلك إلا بعد حفظ القارئ القرآن الكريم أو أجزاء منه، وهذا هو ما يعرف بعلم التفسير الذي لولاه لما عرفت معاني السور القرآنية الكريمة ولما عرفت أحكامه[27] وهو نوعان:

أ. تفسير نقلي: هو تفسير مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف الصالح مثل معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآيات وهو لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين لهم،

ب. تفسير لغوي: وهو تفسير ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة العربية والبلاغة والإعراب في تأدية المعنى بحسب مقاصدها واساليبها مثل تفسير الزمخشري[28].

ويعد هذا العلم بالنسبة للمسلمين" أعظم العلوم قدراً وأرفعها شرفاً ومناراً اذ هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها"[29] وعلى هذه الأسس لا عجب أن يهتم به المسلمون الأندلسيون على غرار اهتمام كل المسلمين بالقرآن الكريم وعلومه.

واشتغل الأندلسيون به وتناقلوه اهتماماً من حكامهم[30]، ولقي التفسير بغرناطة أهمية كبيرة لدى علمائها نظرا للعلاقة المتينة التي تربطه بالعلوم الشرعية التي تمثلت في أنه المصدر الأساسي يعودون إليه حين تصعب عليه المسائل فكان يستدل به من أجل القضاء على المشاكل بصفة عامة، كما انتشر عدد كبير من المفسرين الذين نبغوا في هذا العلم وتفوقوا في مجاله، أهمهم عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (ت 546هـ/ 1151م)، صاحب كتاب الوجيز في التفسير والذي عد من مشاهير غرناطة في علم التفسير[31]، كما وضع أبو بكر بن منظور القيسي (ت750هـ/1349م) خواص سور القرآن، وفي رأي آخر كتاب البرهان والدليل في خواص صور التنزيل، وصنف أبو حيان الغرناطي (ت745هـ /1344م) كتابي البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم، وكتاب إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، ووضع أبو بكر بن الفخار الجذامي (ت723 هـ/ 1323م)، تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن[32].

وجدت بصورة عامة مدرستان من مدارس التفسير في الاسلام، الأولى منهما هي مدرسة التفسير بالمأثور، والنظرية في هذه المدرسة كانت تقوم على التفكير النقلي، الذي يستمد أصوله مما أثر عن صاحب الشريعة (ص)، وكبار صحابته أمثال الامام علي بن ابي طالب (ع)، والثانية هي المدرسة التي تقول بالتفسير بالرأي، ونظرية هذه المدرسة كانت تقوم على التفكير العقلي أو الفلسفي، وتستمد أصولها من الفكر العقلي المتحرر، وأصحاب هذه المدرسة أكثرهم من فرقة المعتزلة، والمدرسة التي سادت في الأندلس هي مدرسة التفسير بالمأثور مع وجود بعض بذور المدرسة الثانية، وأشهر مفسريها ابن عباس (ت127هـ/476م) وهو أول من وضع تفسيرا للقرآن، مرتبا بحسب السور وآياتها القرآنية، وقد اعتمد تماما على حبر الامة ابن عباس، ومقاتل بن سليمان الأسدي المتوفى (150 هـ/ 767م)، ثم تفسير ابن جرير الطبري (ت 310 هـ/922م) [33].

ولقد ساهم الوزير ابن زمرك بهذا العلم اسهاما حضاريا مباشرا وقد وصفه استاذه ابن الخطيب الغرناطي بابدع وصف، وعدد علومه التي يجيدا والتي ابدع فيها وكان منها علم

التفسير اذ يقول فيه" ونصب نفسه للناس، متكلما فوق الكرسي المنصوب، وبين الحفل المجموع مستظهرا بالفنون التي بعد فيها شأوه، من العربية والبيان واللغة، وما يقذف به في لج النقل، من الاخبار والتفسير"[34]، وقعد بجامع مدينة مالقة، ثم بمسجد الحمراء بغرناطة، ملقيا على الكرسي علوما كثيرة وفنوناً جمة، وكان التفسير قد غلب عليه لفرط ذكائه وما كان قيده وصله أيام قراءاته واقرائه، وكان الناس يتوافدون اليه، كأنهم البحر الطامي، للاستماع اليه والاخذ عنه، كما ان السلطان قد سمع مراراً عدة ما كان يلقيه بمسجد الحمراء[35].

ثالثاً: علم الحديث

الحديث هو كل ما أثر عن الرسول محمد (ص) من قول او فعل أو تقرير، فالحديث يشير إلى القول بينما السنة تشير إلى العمل أو السكوت عن العمل، وهو مصدر ثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم[36].

وقد عرفه ابن خلدون بأنه:" معرفة الناسخ والمنسوخ، والنظر في الأسانيد، ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط، لمعرفة صدقه على الرسول (ص)، كذلك معرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط، وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الحرج والغفلة، ويكون لنا ذلك دليلاً على القبول أو الترك، ومعرفة مراتيل النقلة الصحابة والتابعين، وتفاوتهم في ذلك وتميزهم فيه واحداً واحداً، وكذلك معرفة الأسانيد التي تتفاوت باتصالها وانقطاعها، بأن يكون الراوي لم يلق الراوي الذي نقل عنه، وبسلامتها من العلل الموهنة لها"[37].

ولعلم الحديث أهمية كبيرة في الدين الإسلامي وقد قيل عنه:" إن معرفة الحديث وكتبه من مهمات أهل الفضل وحفظ السنن الواردة في المعتقدات والأقوال والأفعال عظيم الدرجة عند الله سبحانه وتعالى في العقبي والمال[38]، وفي كتابته فضل عظيم أيضا كقراءته، وذلك لما يجري في ذكر الحديث من الصلاة والسلام على النبي (ص) أصناف العلوم و مشاهير العلماء بالمغرب الأوسط والأندلس[39].

وقد اعتنى الأندلسيون بالحديث وعلومه مثلهم مثل بقية المسلمين بالعلم الاسلامي إذ كان له عندهم رفعة كبيرة[40]لما في ذلك من أجر[41] وقد كانت تخصص حلقات علم لذلك في المؤسسات التعليمية من مساجد وزوايا ومدارس معتمدين على أهم المصنفات في هذا المجال وعلى راسها كتب الصحاح والموطأ ، وكذلك اعتمدوا على طرق متنوعة في تعليم هذه العلوم كالقراءة

والسماع، والمناولة التي تعني إعطاء الشيخ كتابه لاحد الطلبة ويقول له هذه روايتي فاروها عني، وكذلك الإجازة والمكاتبة والمناظرة وغيرها[42].

هذا وقد بدأت دراسات الحديث في الاندلس منذ عصر مبكر جدا اذ أنهم قد عرفوا هذه المادة العلمية وقيمتها واعترفوا بحقها، وفي هذا الصدد يقول ابن عبد البر القرطبي (ت436هـ/1070م) "ان أول ما نظر فيه الطالب، وعنى به العالم، بعد كتاب الله عز وجل، سنة رسوله (ص)، فهي المنبئة لمراد الله عز وجل من مجملات كتابه والدالة على حدوده والمفسرة له والهادية الى الصراط المستقيم" [43].

كما شهد علم الحديث بالأندلس نشاطا متنوعا، يبرزه الكم الهائل من العلماء والمحدثين، ومن المحدثين بغرناطة وعلى راس هؤلاء المهتمين بهذا العلم هم السلاطين والوزراء اسهاماً منهم في الاثراء الحضاري لبلدهم. واولهم هو السلطان يوسف الثالث الذي اثرت عليه تنشئته العلمية في حياته،" وتحملنا هذه الملاحظة على القول بأنه قد تهيأت له ثقافة دينية وأدبية واسعة، وأنه سار في تحصيله وتعلمه على الطريقة الأندلسية في التعليم التي كانت توفر للنشء تعلم القرآن والسنة إلى جانب تعلم العربية والشعر وتجويد الخط، وما أن شبَّ الأمير حتى تمكنت منه أريحية الأدب فأخذ يطالع ويستوعب ويؤلف ويقرض"[44]، فنراه يستخدم مصطلحات علم الحديث في ديوان شعره ويذكر فيه مصطلحات علم الحديث التي كان يتداولها المحدثون أنذاك، أعجابا منه بها وهو دليل على مدى تطلعه ومعرفته بالمصطلحات التي تخص علم الحديث والجرح والتعديل، وهذا يدل على سابق معرفته بعلم الحديث، فهو يستخدم تلك الالفاظ في ديوانه عندما قال:

أمّا ودادكم إذْ صحَّ مُسنده فهوَ المحققُ تثبيتا وتصحيحا[45]

ويؤكد يوسف الثالث سلطان غرناطة وشاعرها على دقيق علمه في أشارته إلى سلسلة الرواة في الحديث المسماة بالسند[46]، وكذلك فقد أشار إلى ما يناظرها من مصطلح وهو مصطلح تثبيتا في إشارة إلى الثبت[47] من الرواة، ثم انتقل الى التحقيق في المتن وذكر مصطلح تصحيحا الدالة على درجة صحة الحديث، في اشارة الى الحكم على الحديث بقوله حديث صحيح[48].

من هذا كله يظهر مدى تأثير خلفية يوسف الثالث الدينية والعلمية على أشعاره.

اما مساهمة العلماء الوزراء بهذا العلم من العلوم الدينة فهو واضح عند اكثر من شخصية في وزراء بني الاحمر، وهذا ما نجده عند الوزير ابن الجياب الغرناطي، فقد كان كما وصفه تلميذه ابن الخطيب" شيخ طلبة الاندلس، رواية وتحقيقاً ... عارفا بالقراءات والحديث"[49].

ومن الوزراء الاخرين المشاركين في هذا العلم هو ذو الوزارتين محمد بن عبد الرحمن ابن الحكيم اللخمي الذي وصفه معاصره ابن الخطيب بانه رافع راية الحديث والتحديث [50].

وللوزير ابن الحكيم يد اخرى في المساهمة في نشر علوم الحديث وتدريسها في الاندلس، وذلك عندما استدعى المحدث المغربي الاصل أبو عبد الله محمد بن عمر السبتي، والذي لقب فيما بعد بالأندلسي لإقامته في غرناطة، فاستدعاه لتولي الخطابة في جامع غرناطة الاعظم، وقد وصف هذا العالم بانه فريد عصره حفظا وجلالة وعدالة وسمتا، واسع الاسمعة، عالي الاسناد، صحيح النقل، أصيل الضبط، تام العناية بصناعة الحديث، قيماً عليها بصيراً بها، محققاً فيها، ذاكراً للرجال، جماعة للكتب، دائم الحفاظ على الطريقة مضطلعا بغيرها من العربية والعروض[51]، ألف كتاب في رحله له سماه " ملء العيبة، بما جمع بطول الغيبة، فى الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة" ملاها بمسائل الحديث النبوي، فضلا عن الفوائد التاريخية والعلمية والادبية، [52] ويعد من اهم ما كتب، واعظمها علمية، [53]وكانت له مساهمة بتحقيق علوم الحديث، وضبط الأسانيد، وتميز الرجال، ومعرفة انقطاعه واتصاله [54].

اما العالم والفقيه الحاجب ابو النعيم رضوان مؤسس المدرسة اليوسفية في غرناطة فقد كان استاذاً متمرسا في كثير من العلوم ومنها علم الحديث اذ يذكر ابن الخطيب انه كان" مستظهرا لعيون التاريخ، ذاكراً للكثير من الفقه والحديث، كثير الدالة ... مكرما للعلماء"[55].

ومن ذلك كله يتبين لنا مدى مساهمة السلاطين والوزراء في الحياة الفكرية في سلطنة غرناطة، سواء كان بالدعم او التدريس، والحث على نشر العلم .

رابعاً: علم الفقه:

الفقه لغة: هو الفهم، ففي الآية الكريمة: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا [56].

1. فمعنى لا تفقهون في الآية الكريمة لا تفهمون، وكما قيل في الفقه انه معرفة الأشياء الدقيقة، فلا يقال :فقهت أن السماء فوقنا، لأنه أمر عام معروف.
2. أما في اصطلاحا: فالفقه هو المعرفةبالأشياء الدقيقة التي طريقها الاجتهاد، وقد عرّفه ابن خلدون قائلاً:" هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقات من الكتاب والسنة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه، وقد أصبح علما قائما بذاته، وانقسم إلى طريقتين :أهل الراي والقياس وأهل الحديث"[57].

واشتهرت في الفقه مذاهب عدة منها ما كان مشهورا ومنها من كان محدود الشهرة اقتصرت شهرته على نطاق ضيق، وأغلب المذاهب الفقهية التي انتشرت هي المذاهب السنية الأربعة ويأتي على مقدمتها المذهب المالكي، وهو المذهب الذي تعبد فيه أهل الأندلس، لذلك صب الأندلسيون اهتماماتهم حول دراسته، وكانوا أحرص عليه من علماء المغرب والمشرق[58].

وما يمكن استنتاجه هو أن استقرار المذهب المالكي في الأندلس كان اختيارا سياسيا شاركت فيه السلطة والفقهاء المالكية معا، حيث وجدت فيه السلطة مذهبا متوازنا يقف في وجه التطرف والبدع [59].

وعلى هذه الاسس نجد أن أغلب مصنفات أهل الاندلس تنصب حول كتب مذهب الامام المالك المشهورة، ومن خلال مطالعة مختلف كتب التراجم نجد أن أغلب السلاطين والوزراء الذين برزوا في سلطنة غرناطة بهذا العهد لهم مساهمات في الفقه، ومنهم على سبيل المثال السلطان محمد الثاني من سلاطين غرناطة الذي لقب بالفقيه لعلمه وفضله وايثاره العلماء[60]. وايضا فان لقبه هذا اتى اليه لما اشتهر به من العلم والفقه[61]. ويقول عنه ابن الخطيب انه يؤثر عنه" تنظيم دواوين المملكة، وتقدير الضرائب، وترتيب رسوم الملك والالقاب على خدمتها، وعرف ببراعته السياسية وسعة افقه، وتوفيره على المزيد من الخلال الفاضلة، فضلاً عن كونه علم ويقرض الشعر، وايثاره مجالس الادباء والفقهاء[62].

وكان للسلطان ابو الوليد اسماعيل بن فرج (713-725هـ/1314-1325م)، له مساهمة فعلية في الحد من الغلو والتطرف والانحراف العقائدي في سلطنته وقطع الطريق على من يحاول العبث بادين الاسلامي واصوله، فاشتد على أهل البدع ومحاربتهم واختصر الخوض في امور الدين بقوله:" أصول الدين عندي قل هو الله احد وهذا مشيراً الى سيفه"[63].

ومن وزراء غرناطة الذين اشتهروا بالعلم والتقوى والفقه وبهذا عُرف حتى اصبح لقب يعرف به هو الفقيه الوزير علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن مسعود المحاربي (ت725هـ/1325م)، وصفه ابن الخطيب بقوله:" أن من أعيان أهل الحضرة، وذوي الهيئات والنباهة من بيوتاتها، أيّدا، حسن الشكل، جهير الصوت، فصيح اللسان ثرثاره، جيد الخطّ، حلو الدّعابة، طيّب النفس، لبقا، ذكيّا، أديبا، فاضلا، لوذعيّا، مدركا. وزر للسلطان أبي الوليد، نزع إليه لمّا دعا إلى نفسه بمالقة من إيالة مخلوعه بعد اصطناعه، وصرف وجهته إلى جهته، فتغلّب على هواه، وأشركه في الوزارة، مع القائد الوزير أبي عبد الله بن أبي الفتح

الفهري، وقد مرّ ذكره، فأبرّ عليه بمزيد المعرفة بالأمور الاشتغالية وجماح عنان اللسان والجرأة في أبواب المداخلات الوزارية"[64].

وقد ساهم وزراء غرناطة في نشر هذا العلم بين الأندلسيين ليتأكد حضورهم الحضاري فيه، ومن هؤلاء الشيخ الفقيه الوزير أبو القاسم بن محمد بن الحسن الذي كان فقيها معلماً للفقه ومن تلامذته القاضي محمد بن يحيى بن محمد الاشعري (ت741هـ/ 1340م)[65].

وقد وُصف الحاجب الوزير ابو النعيم رضوان النصري بانه كان" اية في الفقه"[66].

وكانت اسهامات الوزراء الغرناطيين الحضارية غير محدودة في هذا الباب، اذ يطالعنا وزير غرناطي اخر بمساهمته الكبيرة في الارث الحضاري لغرناطة الا هو الوزير الفقيه أبو بكر بن عاصم (ت829 هـ/1426م) والذي ذكره ابن مخلوف بقوله" قاضي الجماعة أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي الفقيه الأصولي المحدث العالم الكامل المحقق المطلع المتفنن في علوم شتى المرجوع إليه في المشكلات والفتوى، أخذ عن أعلام منهم أبو إسحاق الشاطبي وأبو عبد الله القيطاجي وأبو عبد الله الشريف التلمساني وأبو إسحاق ابن الحاج وابن علاق وخالاه أبو بكر ومحمد ولدا أبي القاسم بن جزي وابن لب وغيرهم، وعنه ولده القاضي أبو يحيى وغيره له تآليف منها: التحفة وقع عليها القبول، واعتمدها العلماء وشرحها جماعة، وله أرجوزة في الأصول، واختصار الموافقات، وأرجوزة في النحو، وأخرى في الفرائض، وأخرى في القراءات، وأخرى في قراءة يعقوب وله حدائق الأزهار في مستحسن الأجوبة المضحكة والحكم والأمثال والحكايات والنوادر"[67]، كل تلك المساهمات الحضارية من تأليف الكتب وتدريس علم الفقه هي ما جادت به قريحة هذا الفقيه العالم الغرناطي.

والشخصية الفقهية الاخرى هو ابن عاصم الابن ابن الوزير أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي (ت857هـ/1453م)، الذي خلف والده بالوزارة والفقه والعلوم الاخرى، وقد ساهم مساهمة كبيرة في حضارة الاندلس الفقهية، اذا كان فقيها كبيرا وعرف به بين الاوساط العلمية والسياسية وله في هذا العلم عدة مصنفات، منها تحفة الفوائد شرح تحفة الحكام[68]، وقد وصفه الشرح صاحب نيل الابتهاج بأنه : "شرح حسن وفيه فقه متين، وتصرف عجيب، ونقل صحيح"[69].

خامساً: التصوف

التصوف من العلوم الدينية التي اهتم بها الاندلسيون اهتماما كبيراً وبرز فيه عدد كبير منهم، والتصوف كما عرف قاضي الجماعة بغرناطة أبو البركات بن الحاج البلفيقي

(ت771هـ/1369م) قائلاً: الصوفي رجل عدل تقي صالح زاهد، وهو غير منتسب لسبب من الأسباب، ولا يخل بأدب من الآداب، ينظره إلى الخلق بالرحمة، وينظر إلى نفسه بالتهمة والحذر [70]، وقد عرفه ابن خلدون قائلاً: التصوف هو الاعتكاف على العبادة والانقطاع اليه تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا، وكان هذا سائداً عند الصحابة والسلف فلما كثر الإقبال على الدنيا اختص به المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة، ثم صار بعد ذلك علما بعدان الفت فيه الكتب كرسالة القشيري وكتاب احياء علوم الدين للغزالي [71].

وقد زاد الإقبال على التصوف ورجاله في عصر بني الأحمر، وربما قد ساعدت الأوضاع السياسية في ذلك، فبعد ان تدهورت الأحوال لاستيلاء النصارى على أغلب المدن وجد الناس في التصوف سلوة وتعزية عن الحياة المحيطة بهم، وكأنما اصبح التصوف بمثابة الملجأ يلتجى اليه الناس للهروب من واقعهم المرير المشحون بالفتن والحروب [72]،

وفي بداية القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد، مال بعض الادباء الى شعر زهدي والتصوف، منهم على سبيل المثال ابو عبدالله محمد بن خميس التلمساني الذي قدم الى سلطنة غرناطة واتصل بوزير ها ابن الحكيم ومدحه، ونزل بالمرية سنة (706هـ/1306م)، وهو جد القاضي المعروف ابي البركات ابن الحاج [73]. والذي ساعد على ازدهار حركة الزهد قدوم مهاجرين من الهند وسمرقند وتبريز وخراسان واستقرارهم في الاندلس ومساهمتهم في ابراز تيار الزهد. ويشير ابن الخطيب الى وجود رابطة المتصوفين في حي البيازين بغرناطة بإشراف أبي احمد جعفر الذي كان يجمع المصلين كل ليلة فيصار الى تلاوة آي القران الكريم، والى عقد حلقات الذكر وسماع أشعار المتصوفين المشهورين ولاسيما الحلاج [74].

وكان لهؤلاء المتصوفة أثر كبيرا في السياسة العامة للدولة وجهادها ضد الاسبان، فقد كان المتصوف أبو مروان اليحانسي يهاجم دعوة ابن هود وعامله على المرية عبد الله بن الرميمي، أثناء بدايات تأسيس الدولة ويدافع عن دعوة ابن الأحمر [75]. وتناول ابن الخطيب الغرناطي المتصوف محمد بن عباد النفزي الرندي بقوله انه كان:" طوافا على البلاد زوارا للرباط مثابرا على المجاهدة" [76] كذلك يروى أن عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن سدرا (كان حيا سنة 663 هـ/1265م) من الزهاد الصالحين كان" من أعظم الأسباب في جواز أهل المغرب لنصرة من بالأندلس في أول الدولة النصرية" [77]. وعند حصار المرية عام (709هـ/1309م) قام المتصوف محمد بن محمد البكري بالخروج ليلحق بالسلطان طالبا النجدة فتيسر له ذلك [78].

كما أسهم هؤلاء المتصوفة في أعمال الخيرات غرناطة فيروى ابن الخطيب الغرناطي أن محمد بن عبد الرحمن التميمي الحلفاوي كان" بيده مال كثير فصرفه كله في أعمال الخير وبنى مسجدا في غرناطة"[79]. وآمن الناس بالمتصوفين إلى حد كبير حتى أن السلطان محمدا الأول بن الأحمر كان يتوجه إلى المتصوف أبي مروان اليحانسي في وادي آش ليطلب منه أن يعينه بدعواته المجابة خلال نزاعه وصراعه مع الأسبان[80].

وفي الريف كان إذا وقع الوباء كالطاعون وغيره في مواشى السكان فانهم يتوجهون إلى قبر أحد الأولياء فيأخذون من ترابه وسقوا في الماء منه مواشيهم اعتقادا منهم في أنها ترفع عنها الوباء[81].

وساهم السلطان يوسف الثالث في نشر مفاهيم علم التصوف ومصطلحاته من خلال بثها في اشعاره، ليعطي انطباع واضحا عن شخصيته المتعلمة التي انعكست عليها تربيته العلمية، فنلاحظ وجود كلمات تحمل إيحاءات صوفية، بل يوجد قصائد كاملة بها مصطلحات ورموز صوفية منها القصيدة التي قدّم لها بنفسه قائلا: صدر عنّا إشارة إلى التقلب في العناية الإلهية، وما ظهر من الألطاف الخفية[82] وهي:

فجاء بها إلى الملأ الأعلى ترامت ركائبي ... إلى حيث كانت في العصور الذَّواهبِ
تقادَم ذاك العهد منها وإنه ... لأشرفُ أسبابي وأسنى رغائبي
وهل زادها التركيب إلا دلالة ... تدلُّ على ما استودِعتْ من عجائبِ
التطوير تُحفةَ قادم ... بِقيد امتحان في ترقّي المراتبِ
أرحتُ من التهجير في دوحة الرضى ... وصاَفحته بالراح عذبَ المشاربِ
حَنينًا إلى صوت بغير تَصوُّر ... هدانا امتنانا نحوَ قصد المخاطِبِ
فَيا لكَ من فَقد أقام وجُودَنا ... ووجْد هدانا بعد فَقد المطالبِ
وكم حالت الأحوالُ منا بِحالة ... نعمنا بها والنفس الأمُ طالبِ[83]

هذه القصيدة بما تحمله من معنى عام حول الشوق إلى أوقات تذوق حلاوة الإيمان في الخلوة مع النفس والتلذذ بالعبادات، إلا أنها تغص بالمصطلحات الصوفية، والرموز والإشارات التي لا يفهمها إلا الصوفي، فالمصطلحات الصوفية تبتعد عن الحقل الدلالي للغة، وأنّ الأولياء والعارفين يستخدمون مفردات ومفاهيم هي في حقيقتها رموز لها دلالات وأبعاد يُعرّفونها لأتباعهم ومريديهم، من أمثلة هذه الرموز:

1. الركائب: لها مفهوم عند الصوفية يدور حول أنها صورة النفس الحيوانية التي هي مراكب النفوس الناطقة[84].
2. السبب: وهو الواسطة[85].
3. التركيب: يرمز لتركيب الإنسان من الروح والنفس والجسد[86].
4. المراتب: وهي ست عند الصوفية[87].
5. الوجد: هو درجة عالية من العشق، ونار الحب، ينبعث منه القلب لطلب الفضايل الخلقية والكمالات الإنسية[88].
6. والحال: مصطلح يُقصد به عندهم ما يَرِد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمُّل واجتلاب، كحزن أو خوف أوذوق[89].

وفي قصيدة أخرى ينطبق عليها تماما تعريف الشعر الصوفي يقول فيها:

لست أرضى في الوجود حالة فأنا الدهر سموا وانتقال
كلما أدرك قلبي شاهدا فاءت النفس عليه كالظلال
أوجِدوا النفسَ بفكِّ قيدِها وذروا الروح فريدا في المجال
والتجلي والتحلي سبب يملكُ العبدَ جلالا وجمال[90]

7. التجلي: من المصطلحات الأساسية عند المتصوفة، وأكثروا من شرحه وتوضيحه، فيقسمونه إلى التجلي الوجودي، والتجلي الشهودي، ومن أنواع التجلي عندهم: التجلي الأقدس، والتجلي الخاص، التجلي العام، والتجلي الذاتي، والتجلي الدائم إلى غير ذلك من الأنواع"[91].
8. والتحلي: عندهم هو الانتساب إلى قوم محمودين في القول والعمل[92].

وفي قصيدة عليها ظلال الشعر الصوفي يقول فيها:

وجسوم قد تفانت ونفوس في سباق
اترك الوجد بفانٍ واصرف القلب لباقِ
حضرة الجمع أبانت شرح حالي واعتلاقي
في مغيبي عن وجودي صح قربي ووفاقي[93]

يلاحظ أن صوفية يوسف الثالث لم تمنعه من الجهاد أو مجالدة الأعداء، فكانت صوفية تدفعه للزهد والتواضع وتبعده عن الشّرَه والتكبر، وهذا محمود في الملوك والرؤساء، كما أن تلك الصوفية لم تؤثر على عقيدته فلا يوجد في ديوانه أيٌّ من المفاهيم الشاذة من قبيل: الحلول أو الاتحاد[94] فزعموا أن الحقّ جلّ وعلا اصطفى أجساما حلّ فيها ثم اتَّحَدَ معها، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا[95].

وهكذا نرى مساهمة السلطان يوسف الثالث بهذا الزخم من المصطلحات الصوفية ومساهمته في نشرها، ودليلا اخر على سعة ثقافته ومعرفته العلمية بكل صنوف العلوم الدينية في ذلك الوقت.

ونظرا لتلك الاهمية الكبيرة من الاندلسيين بهذا العلم فقد ووضعت الكتب والمصنفات الخاصة به ومن أهم ما وضع في هذا المضمار كتاب روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب الغرناطي الذي رد فيه على ديوان الصبابة لابن ابي حجلة التلمساني[96] وكان ذلك بطلب من سلطانه الغني بالله محمد وسماه بـ كتاب المحبة [97].

وموضوع هذا الكتاب هو في الحب الالهي باوسع معانيه، فيقول ابن الخطيب الغرناطي:" وعنَّ لي ان اذهب بهذا الحب المذهب المقادي الى البقاء، الموصل الى ذروة السعادة في معارج الارتقاء، الذي غايته نعيم لا ينقضي امده، ولا ينفذ مدده... حب الله الموصل الى قربه، المستدعي لرضاه وحبه"[98].

ويصف ابن الخطيب الغرناطي منهجه في هذا فهو يختلف عن منهجه في مؤلفاته الاخرى اذ يقول:" وعلى ذلك ذهبت في ترتيبه اغرب المذاهب، وقرعت في التماس الإعانة باب الجواد الواهب، واطلعت فصوله في ليل الحبر طلوع النجوم الغياهب" [99].

ويذكر ايضا انه جمع في هذا الكتاب الكثير من الحكايات ليكون مجالا اوسع لاطلاع القارئ قائلا في ذلك:" واجتلبت الكثير من الحكايات، وهي نوافل فروض الحقائق... ونقلت شواهد الحديث والخبر، تجري صحاحها مجرى الزكاة من الاموال... ليكون هذا الكتاب مسرحا للقارئ، وغيره، ويجد كل ميدانا" لسيره"[100].

ويبدو ان موضوع هذا الكتاب كان سببا" في مأساة ابن الخطيب الغرناطي واتهامه بالإلحاد والزندقة من قبل بعض العلماء، واقامة الدعوى عليه ومنهم القاضي النباهي[101].

واذا رجعنا إلى موضوع الكتاب روضة التعريف نجد بانه بعيدا عن الالحاد والزندقة[102] فهو يتكلم فيه عن التصوف والمحبة الالهية اذ شبهها بمهنة الفلاحة التي تغرس شجرة المحبة[103].

وقد ذاعت شهرته وأصبح من أعظم الكتب الصوفية في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي في الغرب الاسلامي كله [104]، كذلك كتب ابن الخطيب كتاب استنزال اللطف الموجود في سر الوجود[105]، وهذا المؤلف عبارة عن رسالة صغيرة في التصوف[106].

وتوجه ابن الخطيب نحو التصوف، ونفوره من الدنيا اللذان أخذا يهيمنان على فكره منذ منفاه الأول بالمغرب، وملأ عليه حياته خلال فترة ما بعد رجوعه إلى غرناطة، ليتحولا بعد ذلك إلى قوة قاهرة تجذبه نحو الراحة والانقطاع عن كل الخلق، وتدفعه في الأخير إلى الفرار نهائيا عن الأندلس. ومن هنا تأتي أهمية الرسالة فهي من جهة، تعبر، كما رأينا، عن الحالة النفسية التي كان يعيشها لسان الدين في هذه المرحلة من حياته، ومن جهة أخرى، تكشف عن بعض إنتاجه، وبعض آرائه الصوفية التي يمكن أن تساعدنا في ضوء باقي إنتاجاته على كشف فلسفة صوفية استطاع ابن الخطيب أن يطبعها بطابع خاص.

على أن الأهمية الحقيقية للرسالة تتجلى في موضوعها، فقد تحدث علماء الإسلام من الفلاسفة، والحكماء، والصوفية، وأكثروا، عن قضية الروح وسجنها في الجسد، وكيفية تحررها لكن أحدا منهم لم يتناولها بالتفصيل الذي تناولها به ابن الخطيب فأصالة الرجل إذن تبدو واضحة في طريقة تعامله مع الصورة والقضية، وهو أمر تجده كذلك في روضة التعريف، فصورة الشجرة النورانية المقدسة، صورة قديمة تتردد في التوراة، والإنجيل، والقرآن، وكتب الفلاسفة، وكتب الصوفية، لكن ابن الخطيب أعطاها طابعا خاصا من التميز، بشكل لم يسبق إليه، من التقسيم والتفريع هذا، وللرسالة بعد هذا أهمية أخرى، تتجلى خاصة في ما تضمنته من آراء تدخل في إطار علم الاجتماع، أي ما يسميه ابن الخطيب السياسة المدنية[107].

ولم يرض ابن الخطيب بكل هذا من المساهمة الحضارية في هذا العلم، بل انه بنى رباط بعاصمة بني الاحمر غرناطة، واصبح هذا الرباط مكان لاستقطاب العلماء للدراسة فيه، ومن هؤلاء الذين قاموا بالتدريس فيه المقري ابو عبد الله بن محمد بن سعيد[108].

وعرف عن ابن زمرك ميله للصوفية والاخذ عنهم، وهذا ما ذكره استاذه ابن الخطيب بقوله بانه كان:" مصاحبا للصوفية، آخذ نفسه بارتياض ومجاهدة"[109].

وقد انضوى ابن زمرك إلى بعضها تلك الطرق، إلا أنه لم يتأثر كثيراً بما تنطوي عليه طرائقها من تعاليم، ولهذا السبب لا نرى في نتاج ابن زمرك شعراً صوفياً، ولكننا نجد فيه مسحة صوفية تتمثل في هائيته التي يذكر فيها الله ويمجده، وفي مولدياته التي يثني فيها على الرسول، وفي تأثره بالآيات القرآنية، وفي تركيزه على وصف جهاد الغني بالله، ولئن كان الجهاد لا يشكل إلا لوناً باهتاً من ألوان التصوف الزاهية، فقد كان له في القرن الهجري الثامن/ الرابع عشر الميلادي أهمية كبيرة لدى المتصوفة، إذ كان للحركة الصوفية في غرناطة دوران أساسيان هما الإرفاق والجهاد[110]، والقصيدة الهائية التي طفت فيها المسحة الصوفية عليه هي:

ما أقبح العبد أن ينسى وتذكره وأنت باللطف والإحسان ترعاه

غفرانك الله من جهل بليت به فمن أفاد وجودي كيف أنساه

مني علي حجاب لست أرفعه إلا بوفيق هدي منك ترضاه[111]

سادساً: علم الكلام والاصول

عرَّف ابن خلدون علم الكلام بقوله:" هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"[112].

وايضا عرفه الباجوري بقوله: هو" علم إقامة الأدلة على صحة العقائد الإيمانية، فقد عرف علماء الكلام ذلك العلم بأنه: علم يُقْتَدر به على إثبات العقائد الدينية مُكْتَسَب من أدلتها اليقينية القران والسنة الصحيحة لإقامة الحجج العلمية ورد الشبهات عن الإسلام"[113].

ولم يكتب لهذا العلم بالانتشار بالأندلس ولم تصنف فيه مؤلفات كثيرة مقارنة بما كان عليه الحال بالمشرق الإسلامي، وربما يعود ذلك إلى كون البلد لم تتجاذبه فيه الخصومات ولا اختلفت فيه النحل فقل لذلك إنتاجهم في هذا الباب[114]، فضلا عن مواقف الفقهاء من المذهب المالكي التي كانت تضيق على العاملين بهذا العلم، ويتضح ذلك من قول الفقيه القرطبي عمر ابن يوسف بن عبد البر أن أهل الفقه والآثار في جميع الأمصار أجمعوا أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، وهي النظرة التي وافقه فيها الفقيه أبو محمد ابن حزم عن طريق توضيح ملابسات أهله وردود العلماء عليها[115].

غير أن ذلك لم يمنع من بروز العديد من المتكلمين لاسيما الغرناطيين منهم في عصر بني الأحمر مثل محمد بن خلف بن موسى الأوسي والذي كان مطلع على مذهب المتكلمين والتي كان قد أخذها عن اساتذته مثل أبو جعفر بن محمد بن باق، وأبو الحجاج بن موسى ، الذي وضع كتاب النكت والأماني في الرد على الغزالي، وكتاب الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن، فضلاً عن رسالة سماها البيان في حقيقة الإيمان[116]، ومحمد بن عبد الله بن داوود الغافقي (ت 686هـ/1287م)، الأصولي المتكلم الذي شغل منصب كاتب لدى سلاطين غرناطة فذاعت شهرته ورفع شأنه لدى عامة غرناطة وخاصتها[117].

ولقد كان للوزير الغرناطي ابن زمرك يد طولى في هذا العلم، اذ ذكر الوزير ابن الخطيب الغرناطي علوم هذا الوزير التي ابدع فيها وعدَّ من ضمنها علم الكلام اذ يقول فيه" ونصب نفسه للناس، متكلما فوق الكرسي المنصوب، وبين الحفل المجموع مستظهرا بالفنون التي بعد فيها شأوه، من العربية والبيان واللغة، وما يقذف به في لج النقل، من الاخبار والتفسير"[118].

ويبدو ان علم الاصول كان حاضرا في المناقشات العلمية التي تُبحث في المجالس العلمية لما هذا العلم من اهمية كبرى في استنباط الاحكام الفقهية، لكن هذه النقاشات تخرج احيانا عن ما الفه الفقهاء من اراء تقليدية فيخلق نوع من الفتن بين الفقهاء تلقي بظلالها على المجتمع لذلك وقف السلطان ابو الوليد اسماعيل بن فرج محذرا من هذه الاراء التي يراها تضر المجتمع الاندلسي لذلك وقف موقفا حازما منها، فيذكر ابن الخطيب ذلك الموقف ويعدد شمائله قائلا:" ولقد تذوكر يوماً بين يديه أصول الدين فقال: أصول الدين قل هو الله احد وهذا واشار الى سيفه"[119].

وكان للوزير الغرناطي الفقيه أبو بكر بن عاصم (ت829 هـ/1426م) اسهاما حضاريا ملفتا في هذا الباب فقد ذكره ابن مخلوف بقوله" قاضي الجماعة أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي الفقيه الأصولي المحدث العالم الكامل المحقق المطلع المتفنن في علوم شتى المرجوع إليه في المشكلات والفتوى"[120].

الخاتمة:

1. سلط البحث الضوء على الانجازات الحضارية لسلاطين غرناطة وزرائهم في مختلف القنوات اذ ان المتتبع للتاريخ اعتاد على ان الصورة النمطية التي يظهر بها هؤلاء من فن ادارة الشؤون الدولة السياسية والعسكرية ولم نعتد عليهم ان نجد من بينهم الاطباء

والقضاة والفقهاء والشعراء والمحدثين والمفسرين وغيرها من العلوم التي يختص بها العلماء.

2. أظهرت الدراسة المكانة المتميزة لوزراء غرناطة التي استحقوا فيها هذا التكليف من قبل سلاطينهم.
3. كان نظام الحكم في الاندلس مستقر في اغلب الفترات التاريخية التي مرت بها سلطنه غرناطة وترتب على ذلك ان استقرت هذه الخطة والتزمت ترتيباً تراتبياً في انتقال السلطة لم يعكر صفها سوى بعض الانقلابات والثورات التي حدثت بين افراد العائلة النصرية لاسيما في الفترات المتأخرة من عمر هذه السلطنة.
4. شهدت خطه الوزارة في سلطنه غرناطة تعيين وزراء كثر يتخللها اشراك اكثر من شخص في هذه الخطة.
5. شهدت سلطنة غرناطة نكبة بعض الوزراء نتيجة للأحداث السياسية فيها بروز سلاطين ووزراء في مجال العلوم الدينية فكان منهم الفقيه والمحدث والمفسر ومنهم من كان عالما بالقراءات القرآنية متبحرا بها.
6. كان سلاطين ووزراء غرناطة باع طويل في العلوم الإنسانية فنرى انهم اشتهروا بالمؤلفات التاريخية والجغرافية والفلسفية، الى جانب العلوم الدينية ومثل ما كان لهم اثر في العلوم الاجتماعية فقد برعوا ايضا في العلوم الصرفة فنرى منهم من اشتغل بالطب والصيدلة والفوا مؤلفاتهم بذلك.
7. كان للمؤسسات التعليمية الدينية التي انشاءها بني نصر الاثر المهم في نشر العلوم الاسلامية، بفضل الدعم المستمر من قبل سلاطين ووزراء بني الاحمر.
8. اشتهر عن سلاطين غرناطة وزرائهم ولعهم بإقامة المنشئات العمرانية سواء كان منها الدينية والمدنية او العسكرية، لذلك فقد عدت غرناطة معلما حضارياً متكامل يمثل هذا الاتجاه قصر الحمراء الذي ما زال قائما الى الان.

الهوامش:

---

1) ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، (ت 792هـ/1390م)، شرح العقيدة الطحاوية، حققها وراجعها: جماعة من العلماء، ط9، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م)، ص75.

2) عبد الرحمن بن محمد، (808هـ/1405)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن: خليل شحاذة، (دار الفكر، بيروت، 2000م)، ج2، ص620.

3) لسان الدين ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السليماني اللوشي الغرناطي، (ت776 هـ/ 1374م)، اللمحة البدرية، في الدولة النصرية، تح: محمد مسعود جبران، (دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009م)،.

4) اللمحة البدرية، ص38.

5) سعيد اعراب، ابو حيان الغرناطي، مجلة البحث العلمي، السنة الأولى، ١٩٦٤م، ع3، ص٢٤٥.

6) ابن عبد الملك المراكشي، ابي عبد الله محمد بن محمد (ت703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، (دار الثقافة، بيروت، 1384هـ-1964م)، السفر الأول، القسم الثاني ص 437 - 439 ترجمة رقم 652.

7) المقري، احمد بن محمد بن احمد المقري التلسماني، (ت1041هـ/ 1632م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، 1988م)، ج ٢، ص٢٦٠.

8) 8) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي الطويل، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م)، ج4، ص9.

9) حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت 852هـ/1428م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، (دار الجبل، بيروت، د. ت)، ص90، ترجمة رقم 236.

10) ابن عبد الملك المراكشي، ابي عبد الله محمد بن محمد (ت703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، (دار الثقافة، بيروت، 1384هـ-1964م)، السفر الخامس، القسم الثاني، ص533 ترجمة رقم 1025.

11) نفح الطيب، ج 1، ص206.

12) ابن خلدون، المقدمة، (دار الفكر، بيروت، د.ت)، ص141.

13) ينظر: المارغني، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان التونسي المالكي، (ت ١٣٤٩هـ)، دليل الحيران على مورد الظمآن، (دار الحديث- القاهرة ، د.ت)، ص 6.

14) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص197.

15) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح: إبراهيم الإبياري، (دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت،١٩٨٩ م)، ص 60.

16) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3، ص 325.

17) أبو جعفر أحمد بن علي: من أهل غرناطة يكنى أبا جعفر ويعرف بابن الباذش. أصله من جيان. إمام في المقرئين راوية مكثر متفنن في علم القراءات مستبحر عارف بالأدب والإعراب عارف بالأسانيد نقاد لها لا يكاد أحد من أهل زمانه ولا ممن أتى بعده أن يبلغ درجته في ذلك. ينظر ترجمته: ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد، (ت799هـ/1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ت)، ج1، ص190.

18) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة، ج 1، ص 196.

19) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١م)، ج 2، ص60.

20) الإحاطة، ج 2، ص26.

21) الإحاطة، ج 4، ص99.

22) خالد بن خالد: ابو زيد خالد بن خالد الغرناطي الونالشي المعروف بالوزير عرف عنه انه مليح الخطابة منقبضاً مليح الشعر ورعاً تقياً: ينظر ترجمته: لسان الدين ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه في الأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، د.ت)، ج1، ص57.

23) الاحاطة، ج3، 135-136.

24) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3، ص 35-37.

25) الإحاطة، ج 3، ص167-168.

26) ينظر: ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف المعروف بابن حيان، (ت 745هـ/ 1344م)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض، تقريظ عبد الحي الفرماوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ/1993 م)، ج 1، ص9.

27) ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف المعروف بابن حيان،) ت 745هـ/ 1344م)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض، تقريظ عبد الحي الفرماوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ/1993 م)، ج 1، ص10.

28) ابن خلدون، المقدمة، ص486.

29) الصاوي المالكي، أحمد بن محمد الخلوتي، (ت1241هـ/1825م)، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، مراجعة السبخ علي محمد الضباع، (دار الجيل، بيروت، د.ت)، ج 1، ص2.

30) ابن خلدون، المقدمة، ص324.

31) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج 3، ص539.

32) الطوخي، احمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، (مطابع رويال، مصر، 1997م)، ص349.

33) عيسى، محمد عبد الحميد، تاريخ التعليم في الاندلس،(دار الفكر العربي، 1982م)، ص284.

34) الاحاطة، ج 2، ص 196.
35) المقري، نفح الطيب، ج7، ص168.
36) عبدلي لخضر، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2005م، ص140-142.
37) المقدمة، ص488-489.
38) ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، (ت810هـ /1407م)، الوفيات، جمع وتعليق هنري بيرس، (المطبعة الثعالبية، الجزائر، د.ت)، ص64.
39) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص64.
40) المقري نفح الطيب، ج1، ص181.
41) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص64.
42) الصمدي، خالد، مجالس الحديث بقرطبة خلال القرن الخامس الهجري، مجلة، الحضارة الإسلامية، السنة الأولى، (وهران، 1993م،)، ع1، ص 138-149
43) الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ص2.
44) عويضة، شريف عبد الحليم محمد، شعر أبي الحجاج يوسف الثالث ملك غرناطة دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، دولة ماليزيا، 2014 م، ص28-29.
45) يوسف الثالث، يوسف بن يوسف بن الغني بالله، (ت820هـ/1417م)، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، تح: عبد الله كنون، ط2، (تطوات، معهد مولاي الحسن،1958م)، ص23.
46) السَّنَد: سلسلة الرجال الموصلة للمتن، ينظر: الطحان، محمود، تيسير مصطلح الحديث، ط9، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1996)، ص16
47) الثبت: الثقة هي أعلى مراتب التعديل لقبول الحديث، ينظر: الطحان، محمود، تيسير مصطلح الحديث، ط9، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1996)، ص15.
48) الحديث الصحيح: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة ينظر: الطحان، مصطلح الحديث، ص34.
49) الإحاطة، ج 4، ص 99.
50) الاحاطة، ج 2، ص 311.
51) الكتاني، محمد بن جعفر، سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، (دار الثقافة، 2003م)، ج2، ص191.
52) كنون، عبد الله، النبوغ المغربي في الادب العربي، ط3، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت، د.ت)، ج1، ص193.

53) كنون، موسوعة مشاهير المغرب، ط2، (دار الكتاب المصري، القاهرة، 1414هـ) ص13-14.

54) ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، (1025هـ/1616م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الاعلام بمدينة فاس، (دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م)، ص180.

55) الاحاطة، ج 1، ص 290.

56) سورة الاسراء: الآية: 44.

57) المقدمة، ص493.

58) لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص38.

59) الكتاني، محمد، المذهب المالكي بالمغرب والأندلس، نظرات في النشأة والاستقرار، بحوث الملتقى الاسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة، 6-10 (نوفمبر)، مدريد،1991 م، ص115.

60) العبادي، أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الاندلس، (مطبعة سامي، الإسكندرية، 2000م)، ص232.

61) عيسى، التعليم في الاندلس، ص138؛ شبانة، يوسف الاول سلطان غرناطة، ص27.

62) الاحاطة، ج1، ص565.

63) لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص109.

64) الاحاطة، ج 4، ص 54.

65) النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي، (توفي اواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح: صلاح الدين الهواري، (المكتبة العصرية، بيروت، 2006 م)، ص141.

66) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص339.

67) ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ)، ص247.

68) ابن عاصم، ابو يحيى بن ابي بكر بن عاصم الغرناطي، (ت857هـ/1453م)، فتاوى ونوازل واحكام أندلسية من خلال تحفة الفوائد (شرح تحفة الحكام) لابن عاصم الغرناطي، جمع ودراسة وتحقيق المصطفى قيسامي، اطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، كلية الفلسفة والآداب، جامعة غرناطة، 2010م، ص203.

69) التنبكتي، أبو العباس أحمد بن أحمد التنبكتي، (ت1036هـ/1626م)، نيل الابتهاج لتطريز الديباج، تح :علي بن عمر، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2004 م)، ج2، ص218.

70) المقري، نفح الطيب، ج 7، ص 21-22.

71) المقدمة، ص 517-518.

72) قسوم عبد الرزاق، عبد العزيز الثعالبي والتصوف، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م)، ص19-20.

73) المقري، نفح الطيب، ج2، ص185.

74) الاحاطة، ج1، ص461، 463.

75) الازدي، احمد بن ابراهيم بن يحيى الازدي القشتالي، تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الاخوان في كرامات الشيخ ابي مروان ، تح: فرناندو دي لاجرانخا، (المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد، 1974م)، ص74-75.

76) الاحاطة، ج1، ص172-174.

77) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص 280.

78) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص 165.

79) الاحاطة، ج1، ص 179.

80) الازدي، احمد بن ابراهيم بن يحيى الازدي القشتالي، تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الاخوان في كرامات الشيخ ابي مروان ، تح: فرناندو دي لاجرانخا، (المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد، 1974م)، ص68-69.

81) الازدي، تحفة المغتربين، ص103.

82) يوسف الثالث، ديوان يوسف الثالث، ص4؛ عويضة، شعر أبي الحجاج يوسف الثالث، ص90.

83) يوسف الثالث، يوسف بن يوسف بن الغني بالله، (ت820هـ/1417م)، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، تح: عبد الله كنون، ط2، (تطوات، معهد مولاي الحسن،1958م)، ص4.

84) العجم، رفيق، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1999)، ص410.

85) العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص454.

86) العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص172.

87) ينظر: الكاشاني، عبد الرازق، معجم اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، (دار المنار، القاهرة، 1992)، ص101، 102

88) الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ص317- 318.

89) الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ص81.

90) يوسف الثالث، ديوان يوسف الثالث، ص96

91) ينظر: الحكيم، سعاد، المعجم الصوفي، (دندرة للطباعة والنشر، بيروت، 1981م)، ص257-267؛ عويضة، شعر أبي الحجاج يوسف الثالث، ص91.

92) العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص168.

93) يوسف الثالث، ديوان يوسف الثالث، ص151.

94) العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص305.

95) عويضة، شعر أبي الحجاج يوسف الثالث، ص92.

96) هو ديوان الفه الفقيه الحنبلي ابي العباس احمد بن يحيى التلمساني المعروف ابن ابي حجلة (ت776هـ/1374م)، وقد طبع هذا الديوان بمصر سنة(1302هـ-1884م). ينظر عنه، البغدادي، هدية العارفين، ص117.

97) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج2، ص459.

98) الاحاطة، ج1، ص39.

99) الاحاطة، ج1، ص101.

100) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص104.

101) المقري، نفح الطيب، ج9، ص306.

102) الغزي، بثينة جبار، الحياة الاجتماعية في مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي (ت776هـ/1374م)، (مطبعة أكرم الاعرجي للطباعة والنشر، بغداد، 2019م)، ص39.

103) المقري، نفح الطيب، ج1، ص98-99.

104) الطوخي، مظاهر الحضارة في الاندلس، ص347.

105) ريحانة الكتاب، ج1، ص52.

106) مريم قاسم الطويل، لسان الدين بن الخطيب موسوعة حضارية، مجلة عصور، العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، ع 5/4، لسنة 2003 م، ص 69.

107) ينظر عنها: علمي، عبد الرحيم، مجلة الاحياء الرابطة المحمدية للعلماء المغرب، ع8 منشورة على الانترنيت.

108) لسان الدين ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص94-95.

109) الاحاطة، ج2، ص196.

110) الحمصي، أحمد سليم، ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1974م)، ص168.

111) المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: علي عمر، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بلا ت)،ج2، ص94..

112) المقدمة، ص429.

113) أبراهيم بن محمد بن أحمد، (ت1277هـ)، تحفة المريد، ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م)، ص43.

114) المقري، نفح الطيب، ج3، ص176.

115) ابن حزم، الفصل في الملل، ج2، ص265.

116) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج3، ص165-166.

117) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج4، ص226.

118) الاحاطة، ج 2، ص 196.

119) اللمحة البدرية، ص109.

120) محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم، (ت 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ)، ص247.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

- ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر القضاعي، (ت685هـ/1259م).

1. التكملة لكتاب الصلة، تح: إبراهيم الإبياري، (دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت،١٩٨٩ م).

- الازدي، احمد بن ابراهيم بن يحيى الازدي القشتالي.

2. تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الاخوان في كرامات الشيخ ابي مروان ، تح: فرناندو دي لاجرانخا، (المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد، 1974م).

- الباجوري، أبراهيم بن محمد بن أحمد، (ت1277هـ).

3. تحفة المريد، ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م).

- ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، (ت 792هـ/1390م).

4. شرح العقيدة الطحاوية، حققها وراجعها: جماعة من العلماء، ط9، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م).

- ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السليماني اللوشي الغرناطي، (ت776هـ/1374م).

5. ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١م).

6. الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي الطويل، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م)،.

7. الكتيبة الكامنة في من لقيناه في الأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، د.ت).

8. اللمحة البدرية، في الدولة النصرية، تح: محمد مسعود جبران، (دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009م).

- ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، (1025هـ/1616م).

9. جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الاعلام بمدينة فاس، (دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م).

- ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف المعروف بابن حيان،) ت 745هـ/ 1344م).

10. تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض، تقريظ عبد الحي الفرماوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ/1993 م).

- ابن عبد الملك المراكشي، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت703هـ/1303م).

11. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، (دار الثقافة، بيروت، 1384هـ-1964م).

- ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد، (ت799هـ/1397م).

12. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ت).

- ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، (ت810هـ /1407م).

13. الوفيات، جمع وتعليق هنري بيرس، (المطبعة الثعالبية، الجزائر، د.ت).

- ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت 1360هـ).

14. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ).

- التنبكتي، أبو العباس أحمد بن أحمد التنبكتي،(ت1036هـ/1626م).

15. نيل الابتهاج لتطريز الديباج، تح :علي بن عمر، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2004 م).

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت 852هـ/1428م).

16. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، (دار الجبل، بيروت، د. ت).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (808هـ/1405).

17. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن: خليل شحاذة، (دار الفكر، بيروت، 2000م).

18. المقدمة، (دار الفكر، بيروت، د.ت)، ص141.

- الصاوي المالكي، أحمد بن محمد الخلوتي، (ت1241هـ/1825م).

19. حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، مراجعة السبخ علي محمد الضباع، (دار الجيل، بيروت، د.ت).

- الكتاني، محمد بن جعفر.

20. سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، (دار الثقافة، 2003م).

- المقري، احمد بن محمد بن احمد المقري التلسماني، (ت1041هـ/ 1632م).

21. أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: علي عمر، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بلا ت).

22. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، 1988م).

- النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي، (توفي اواخر الثامن الهجري)

23. المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح: صلاح الدين الهواري، (المكتبة العصرية، بيروت، 2006
- يوسف الثالث، يوسف بن يوسف بن الغني بالله، (ت820هـ/1417م).

24. ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، تح: عبد الله كنون، ط2، (تطوات، معهد مولاي الحسن،1958م) .

المراجع:

- الحكيم، سعاد.

1. المعجم الصوفي، (دندرة للطباعة والنشر، بيروت، 1981م).
- الحمصي، أحمد سليم.

2. ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1974م).
- كنون، عبد الله.

3. موسوعة مشاهير المغرب، ط2، (دار الكتاب المصري، القاهرة، 1414هـ) .
- الكتاني، محمد.

4. المذهب المالكي بالمغرب والأندلس، نظرات في النشأة والاستقرار، بحوث الملتقى الاسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة، 6-10) نوفمبر(، مدريد،1991 م).
- كنون، عبد الله.

5. النبوغ المغربي في الادب العربي، ط3، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت، د.ت).
- الكاشاني، عبد الرازق.

6. معجم اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، (دار المنار، القاهرة، 1992).
- العبادي، أحمد مختار.

7. صور من حياة الحرب والجهاد في الاندلس، (مطبعة سامي، الإسكندرية، 2000م).
- العجم، رفيق.

8. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1999).
- عيسى، محمد عبد الحميد.

9. التعليم في الاندلس، ص138؛ شبانة، يوسف الاول سلطان غرناطة.

10. تاريخ التعليم في الاندلس،(دار الفكر العربي، 1982م).
- قسوم عبد الرزاق.

11. عبد العزيز الثعالبي والتصوف،(الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م).
- الطحان، محمود، تيسير.

12. مصطلح الحديث، ط9، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1996).
- الطوخي، احمد محمد.

13. مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، (مطابع رويال، مصر، 1997م).

- المارغني، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان التونسي المالكي، (ت ١٣٤٩هـ).

14. دليل الحيران على مورد الظمآن، (دار الحديث- القاهرة ، د.ت.

الرسائل والاطاريح:

- عويضة، شريف عبد الحليم محمد.

1. شعر أبي الحجاج يوسف الثالث ملك غرناطة دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، دولة ماليزيا، 2014 م.

- عبدلي لخضر.

2. الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2005م، .

- الغزي، بثينة جبار.

3. الحياة الاجتماعية في مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي (ت776هـ/1374م)، (مطبعة أكرم الاعرجي للطباعة والنشر، بغداد، 2019م).

- ابن عاصم، ابو يحيى بن ابي بكر بن عاصم الغرناطي، (ت857هـ/1453م).

4. فتاوى ونوازل واحكام أندلسية من خلال تحفة الفوائد (شرح تحفة الحكام) لابن عاصم الغرناطي، جمع ودراسة وتحقيق المصطفى قيسامي، اطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، كلية الفلسفة والآداب، جامعة غرناطة، 2010م.

المجلات:

- سعيد اعراب.

1. ابو حيان الغرناطي، مجلة البحث العلمي، السنة الأولى، ١٩٦٤م.

- الصمدي، خالد.

2. مجالس الحديث بقرطبة خلال القرن الخامس الهجري، مجلة، الحضارة الإسلامية، السنة الأولى، (وهران، 1993م،)، ع1.

- مريم قاسم الطويل.

3. لسان الدين بن الخطيب موسوعة حضارية، مجلة عصور، العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، ع 5/4، لسنة 2003 م.

شبكة الانترنيت:

- علمي، عبد الرحيم.

1. مجلة الاحياء الرابطة المحمدية للعلماء المغرب، ع8 منشورة على الانترنيت.

The cultural impact of the sultans and ministers of Beni Al-Ahmar in Andalusia "Religious sciences as a model"

Alaa Imad Deir. **Prof. Dr. Buthaina JabbarZaji**

College of Education

Al-Mustansiriya University

a.sirheed@yahoo.com

Keywords: Islamic history. Andalus. Religious sciences..

Summary:

The people of Andalusia cared about knowledge and its people. "The scholar among them was respected by both the private and the public. He was referred to, referred to, his value and mention among the people was highlighted, and he was honored for being a neighbor or for fulfilling a need." Their appreciation for science, scholars, and jurists reached such a degree that the meaning of the word jurist became a high meaning for them, "so much so that the Muslims used to call the great prince among them who wanted to call him a jurist".

Among those who held this title was Sultan Muhammad al-Faqih, the second Sultan of Granada. At a time when we find that the word jurist in the East was applied to students of knowledge in general. Ibn Khaldun praised the people of Andalusia for having "intelligent minds, agility of bodies, and acceptance of education that is not found among others." Al-Maqri also mentions that "eloquence never set its sun in Andalusia, shining with signs and showing miracles, until the enemy took control of it and disrupted the people of Islam from going to it and coming in the morning, and among its people there was a remnant of tongue, skill, and disposition in the arts of mastery and ingenuity".

The era of the Banu al-Ahmar was characterized by many features that distinguished it from previous eras. Despite the Andalusians' keenness to pay attention to all sciences, the religious or Islamic sciences gained precedence in the field of classification, which was a matter common to all Muslims and not to the Andalusians alone.